الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة د.مولاي الطاهر- سعيدة -

كلية الأدب و اللغات و الفنون

قسم اللغة و الأدب العربي

مذكـرة لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها

تخصص دراسات نقدية

تحت عنوان

ظاهرة الانزياح في سورة النمل

إعداد الطـــالبة:

- بن عشيبة خديجة

تحت إشراف الأستاذة :

د. بن ضياف كريمة الزهرة

السنة الجامعية:

1440/1439ه

2019/2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـر و عـرفــا ن

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفه وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقني في انجاز هذا العمل المتواضع.

يسرني وأنا في هذا المقام أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من أسهم من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع وأخص بالذكر الدكتوره بن ضياف كريمة الزهرة التي لم تبخل على بتوجهاتها ونصائحها القيمة، ولا يفوتني أن أشكر كل من تركوا بصمة أناملهم في طباعة هذه المذكرة

وإلى الأساتذة الذين كان لهم الفضل في إنشاء قسم اللغة العربية (جامعة سعيدة) كما أتقدم بالشكر إلى كل المعلمين والمعلمات من الطور الإبتدائي إلى الثانوي إلى الجامعي.

الذين لم يبخلوا عليّ بكل ما لديهم.

أشكر جميع من ساعدني في انجاز هذا العمل ولو بكلمة طيبة

لهم مني فائق التقدير والاحترام

اهـداء

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار الى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخارأرجو من الله أن يرحمه ويجعل مثواهم الجنة ويسكنه فسيح جنانه الغالي عبد المالك.

إلى ملاكي في الحياةبسمة الحياة وسر الوجود الى من كان دعاؤها سر نجاحي الى أغلى الحبايب أمي الغالية خيرة.

للقلوب الرقيقة واخوتي واخواتي

الى أزهار النرجس التي تفيض حبا ونقاء مريم، أسماء، حياة، هدى، ياسمين، حسام، عمر

الى اولئك الذين شاركونا الحياة انتصارا وانكسارا صديقاتي في الحياة ورفيق دربي والعزيزة على قلبي بشرى احلام اسماء زينب

الى كل من احبه قلبي ونسيهم قلمي إليهم جميعا اهدي هذه الثمرة المتواضعة

بـن عشيـبـة خـديـجـة

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وعلى اله وصحابته الطيبين الطاهرين

وبعد:

اهتدى الباحثون اللغويون والأدباء منذ القدم للفرق الشاسع بين لغة الشعر ولغة في التواصل اليومي فأولو ذلك الفرق اهتماما كبيرا بالدراسة والبحث وبرز نتيجة لهذا الفرق ما يعرف اليوم في الأسلوبية الحديثة الانزياح، بحيث يعد هذا الأخير الحجر الأساس في تحليل النصوص وبه يقوم الجيد من الرديء والبليغ من الركيك.

فلما كان الانزياح تلك الأهمية والقيمة الغنية الجلية ارتأيت اختياره موضوعا لبحثي الموسوم ب : "الانزياح في سورة النمل" واختيار سورة النمل مادة لتطبيق هذه النظرية.

فالقرآن جاء عربيا في مفرداته وتراكيبه وأساليبه ولكنه أعجز العرب ببيانه وسحرهم ببلاغته، فجعلوه حقلا خصبا للدراسات بمختلف أنواعها (النحوية، الدلالية، البلاغية، ...) وما لفت انتباهي أنه رغم كثرة الدراسات حول القرآن الكريم إلا أنها قلت من ناحية أسلوبية الانزياح لذا وقع اختياري على سورة النمل وهذا لم يكن صدفة وإنما رغبة في فهم وتذوق النص القرآني، إضافة الى ما يحمله الانزياح من قضايا بلاغية ونحوية تساعد في تنمية الرصيد المعرفي.

وهذه كانت من ابرز الاسباب التي أثارت اختياري لهذا الموضوع، وفي محاولة لفهم ظاهرة الانزياح في سورة النمل جاز لي طرح الاشكال التالي:

ما مظاهر الانزياح في سورة النمل؟

أما بالنسبةللأسئلة الفرعية تمثلت في:

1. ما الانزياح ؟
2. ماهي انواع الانزياح؟ وما وظيفته؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي، فسعيت لوصف ظاهره الانزياح في جانبها النظري، لأقوم فيما بعد بتحليل مظاهر الانزياح مستخرجه من سوره النمل.

وبالنسبة للمصادر والمراجع التي اعتمدتها في هذا الموضوع بشكل عام أذكر منها:

عبد السلام المسدي الأسلوب والأسلوبية، ابن منظور لسان العرب، بنية اللغة الشعرية جون كوهن، ترجمه محمد الولي، محمد العمري، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية لأحمد محمد وين، الزمخشري، الكشاف، التحرير والتنوير محمد طاهر بن عاشور.

اما بالنسبة لي بنائية البحث جاءت حسب الخطةالتالية:

مقدمة

الفصل الأول: الانزياح مصطلح ومفهوم

1- مفهوم الانزياح

لغة

اصطلاحا

- في التراث العربي
- عند العرب المحدثين
- عند الغرب القدماء
- عند الغرب المحدثين

2- التعدد الاصطلاحي للانحياز (الانحراف، الانزياح، العدول)

3- انواع الانزياح (الدلالي، التركيبي).

4- وظائف الانزياح (المفاجأة، تحديد قواعد اللغوية)

الفصل الثاني: جمالية الانزياح التركيبي والدلالي في سوره النمل.

1- في رحاب سوره النمل

أ- الانزياح التركيبي.

1- ظاهرة التقديم والتأخير.

2- ظاهرة الزيادة.

3- ظاهرة الحذف.

4- ظاهرة الالتفات.

5- الانزياح في الصيغ.

6- الانزياح في البناء اللغوي.

7- الانزياح في العدد.

8- العدول من الإضمار الى الإظهار.

ب- الانزياح الدلالي

1- المجاز العقلي والمرسل

2- الاستعارة

3- الكناية

4- التشبيه

وفي الاخير أوردت خاتمه جمعت فيها مختلف النتائج المستخلصة من البحث.

كما هو معروف لا يوجد بحث لا ينغص صاحبه جملة من الصعوبات وبالنسبة لي تمثلت في: نقص المراجع المستخلصة والمتعلقة بهذا المجال خاصه منها التطبيقية.

وفي الختام نشكر الله تعالى على فضله وكل من ساهم في إنجاز هذا البحث.

الفصل الأول

الإنزياح مصطلح ومفهوم

الفصل الأول :

1) ماهية الانزياح لغة واصطلاحاً :

لغة :

يتحدد مفهوم الانزياح لغة في كتاب أساس البلاغة للزمخشري على أنه نَزَحَ، نَزَحَتِ البئر، وبئرٌ نزوحُ، ونُزُح الماء وبلد نازحٌ، وقد نزح نزوحاً وانْزَحَ انزياحا، بَعَدَ ، وإبل مَنازِيحُ ، وبلاد بعيد.[1]

وجاء في مقياس اللغة :" الزاءُ والياء والحاء أصل واحد وهو زوال الشيء وتنحيه يقال زاح الشيء يزيح إذ ذهب"[2].

ونجد في معجم اللغة العربية المعاصرة : " إنزاح انزياحا فهو منزاح، والمفعول منزاح عنه، وإنزاح الشيء : زاح، ذهب وتباعد، وإنزاح عن مقعده، تنحى عنه وتباعد[3].

جاء في لسان العرب لإبر منظور :" نزح : نزح الشيء نزحاً ونزوحاً، بَعْدُ، وجاء من بلد نزيح أي بعيد ونزح البئر ينرحها وينزحها نزوحا وأنزحها إذ استغنى ما فيها حتى ينفذ، وقل حتى يقل ماؤها، والنزح : الماء الكدر ، وأنت بمنتزح من كذا أي يبعد منه[4].

وعند الخليل لن أحمد الفراهيدي نزح : نَزَحَت الدار تنزح نزوحاً أي بعد وصل نازح أي بعيد[5].

نزح من المكان : تركه هجره نزح من .... رحل عن .... بارح، سافر[6].

ولا يختلف المعجم الوسيط والقاموس المحيط عن لسانا لعرب في تأكيدهم على أن معنى الانزياح يشمل معنى البعد

اصطلاحا:

أ- مفهوم الانزياح في التراث العربي :

لقد برزت مواطن كثيرة في تراثنا العربي وعلى يد علماء التراث اهتمامات بارزة بالانزياح، تسجد في الحديث عن (التوسع) عند الخليل (ت 170 هـ) وتلميذه سيبويه (ت 180هـ) والمجاز عند أبي عبيدة (ت209هـ) واللفظ والمعنى عن الجاحظ (ت 255هـ) وشجاعة العربية وإقدام العرب على الكلام عند ابن الجني

(1) أبو القاسم الشابي : جار الله محمود ابن عمر أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تج محمد باسل عبوة الشدود المجلد الثاني، ط2، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، 2010، ص 261.

(2) ابن فارس، مقياس اللغة، دار الفكر 1979، ج3، ص39.

(3) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الفكر، ط1، ج2، ص 1040.

(4) أبو الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم ابن منظور لسان العرب، دار الكتب العربية ، بيروت ،208/2 (مادة نزح)

(5) ابن احمد الفراهيدي الخليل عبد الرحمان، كتاب العين ، ص162.

(6) محمد محمد داود، المعجم الوسيط، دار غريب، القاهرة، دت، دط،ص2016.

(ت 392 هـ) وبمصطلحات أخرى مثل الثقل، والعدول، كما اهتم بها كبار أرباب البلاغة أمثال عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) وابن سنان الخفاجي (ت 466 هـ) وإن هذه المصطلحات جميعها تنتهي إلى اللغة والبلاغة والنقد الأدبي غير انها تلتقي حول مفهوم واحد وهو الإقبال على الكلام بالجرءة والاتيان بالجديد المخالف لسياق[1]

ويتجسد الانزياح اللغوي عند سيبويه في التراكيب اللغوية التي تتم عن قوالب اللغوية جاهزة منها ظاهرة التقديم والتأخير، والحذف والتكرار، وغير ذلك ولكن تجد اهتمامه بثنائية التقديم والتأخير بكل فصائلها فيشير إلى الانزياحان للغوي بين المبتدأ والخبر أو بين الفعل والفاعل ومفعوله، وقد ميز إجراء عملية الانزياح على الهيكل التركيبي بقوله " فإن قدمت المفعول أو أخرت الفاعل جرى اللفظ ما جرى في الأول وذلك قولك :" ضرب زيداً عبد الله" لأنك إنما أردت به مؤخراً ما أردت به مقدما ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخراً في اللفظ ثم كان حدُ اللفظ فيه أن يكون الفاعل مقدماً، وقد وصف سيبويه هذا الانزياح أنه عربي جيد كثير.[2]

ويمكن أن تتناول جهود علمية لغوية أخرى في تراثنا العربي حول ظاهرة الانزياح وقد أسهمت بشكل فعال في مجال البلاغة عند الجاحظ (ت 255هـ) الذي احتل الريادة في دراسة البيان العربي فلو نظرنا إلى كتابه البيان والتبين لوجدنا جهوده ومعارفه تسير في ضوء المناهج والنظريات الحديثة وفيما اهتم به بشكل خاص في مسألة اللفظ والمعنى وهو يوازي حاليا مصطلح الانزياح الدلالي.[3]

ومن هنا نكتشف بأنا لجاحظ أدرك ظاهرة الانزياح حتة وإن تحدث عن اللفظ والمعنى، فما الانزياح اللغوي والدلالي الا مستجدات اصطلاحية في الدرس اللساني الحديث، وماهي إلا تطور لمصطلحي اللفظ والمعنى..

كما فطن عبدا لقاهر الجرجاني (ت 471 هـ) من خلال كتابة دلائل الإعجاز إلى حقيقة لغوية دلالية تتمثل في أنه يتغير المعنى بتغير اللفظ وهو ما يوازي ويقابل الانزياح اللغوي والدلالي بالاصطلاح الحديث.

وكما نجد ابن سنان الخفاجي (ت 466 هـ) وابن رشد (ت 595 هـ) الذي تجسد حديثهم عن النقل والعدول والتغير فكان لهذا الأخير أن وسع البناء اللغوي وخرج منه بمفهوم مولد تحت عنوان التشفير.[4]

إذن من خلال هذه الدراسة لتراثنا العربي القديم واطلاعي على بعض أراء علمائنا فإنه يوحي لنا بروز جذور واصول عربية لظاهرة الانزياح.

(1)بتصرف : محسن طاهر الإسكندر، الانزياح اللغوي بين التراث المعاصرة، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، العدد الثاني، مجلد 43، السنة 2018، ص 359.

(2) بتصرف، المصدر نفسه، ص362

(3)بتصرف : المصدر نفسه ص 362

(4) بتصرف، المصدر نفسه، ص 363 – 365.

ب– مفهوم الانزياح عند العرب المحدثين :

ليس ثمن من يجادل في أن معرفة المصطلح مفتاح من أهم مفاتيح العلم[1] فالغوص العميق في بحار أي علم من العلوم يتطلب الإحاطة بكل مفاتيحه ومصطلحاته ومفهوم الانزياح من المفاهيم التي تعلقت بدارته عدة مصطلحات كثيرة.

وقد أورد عبدا لسلام المسدي طائفة من تلك المصطلحات، وقابل كل واحد بمعناها الأصلي الفرنسي وصاحبه على النحو الآتي :

المصطلح العربي	المصطلح الأجنبي	صاحبه
الانزياح	L'acont	فاليري
التجاوز	L'abus	فاليري
الانحراف	La deviation	سبترز
الاختلال	La distorsion	ويكووارين
الإحاطة	La subversion	باتيار
المخالفة	L'infraction	لتبري
التباعة	Le scandle	بارت
الانتهاك	Le viol	كوهن
خرق السن	La violation des norms	تودوروف
اللحن	L'incorrection	تودوروف
العصيان	La transgression	الآراجون
التحريف	L'attération	جماعة مو[2]

وقد خصص تمام حسان فصلا كاملا لظاهرة العدول - كما يفضل الاصطلاح عليه بدل الانزياح – تحت ما اسماه بالأسلوب العدولي أو مؤشرات الاسلوبية .

(1) أحمد محمد ويس، الانزياح وتعدد المصطلح، عالم الفكر، المجلد 25، العدد 03 مارس 1997، ص 57.

(2) عبد السلام المسدي الأسلوب والأسلوبية، دار الصباح القاهرة، 1995، ط4، ص100-101.

وقد تحدث عن الأصول الذهنية التي جردها الأقدمون لقواعد اللغة ومبادئها، ورأوا أن استعمال اللغة أي اللغة في معترك الحياة قد يورد الأصول على حالها فيتفق المستعمل في صورته مع المجرد فيسمى ذلك بـ :" استصحاب الأصل" الاستصحاب حسب تمام حسن قائما على المستوى الصوتي والصرفي، المعجمي والنحوي بنوعيه (أي اللفظ والجملة)، في مقابل ذلك حينما يحدث تغيير بمعنى أن الاستعمال لم يستصحب الأصل فذلك هو العدول، معنى ذلك أنه يعتبر الانزياح عملية خروج من الأصل، ويحدث في كل مستويات اللغة (صوتي، صرفي، معجمي، نحوي)[1].

ويرى محمد العمري أن نظرية الانزياح باعتبارها اجراء لغوياً تجد بعداً مهماً في التراث البلاغي العربي الحديث عن المجاز والعدول والتوسع، وليست نظرية الانزياح في صياغتها اللسانية المتقدمة إلا محاولة لتفسير ما عبر عنه منذ القدم بالغرابة[2]، والعجب كما هو في كلام الجاحظ يقول:" لأن الشيء في غير معدنه أغرب، وكلما كان اغرب كان أبعد عن الوهم .... وكلما أطرف كان أعجب:.[3]

كما نجد محمد العمري أيضا في كتابه الموسوم البلاغة العربية أصولها وامتدادها وذلك من خلال استنطاق التراث العربي عند اللغويين والبلاغيين والفلاسفة أمثال سيبويه، ابن جني، الجاحظ، ابن سينا، ... وربطهم بظاهرة الانزياح من خلال مصطلحات تحمل في طياتها بذور ظاهرة مثل، الضرورة ، شجاعة العربية، الاتساع، الغرابة، التغيير، المحاكاة، المجاز، العدول، ....[4].

وما يمكن ملاحظته من خلال هذا أن محمد العمري يربط الدراسات الأسلوبية المعاصرة أو الحديثة – على وجه الخصوص ظاهرة الانزياح – بالدراسات التراثية العربية .

كما يرى عبد الله صولة أن الانزياح هو خروج الكلام عن النمط المألوف وهذا الخروج يكون في الشعر كما يشير إلى قضية الانزياح على مستوى البنية ومستوى الوظيفة، وقد استعان صولة بمراجع علمية تناولت ظاهرة الانزياح فجاء بحثه متمثلا في مقولات الانزياح والخلفيات المعرفية التي أسست أبعاد النظرية وعليه فيما يمكن ملاحظته هو تأثر عبد اله صوله بالأسلوبيين الغربيين في تحديدهم لمفهوم الانزياح وخصائصه.

وعلى رأسهم ميشال ريفاتير ويتضح ذلك في حديثه عن النص باعتباره جهازا مغلقا لا يفضي إلى العالم الخارجي والذي ينقسم هو نفسه إلى نوعين الانزياح عن اللغة العادية والعامة والانزياح عن لغة النص[5].

(1) تمام حسان، البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، القاهرة، ط1، ص10.

(2) نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة 1997 الجزائر، ص 134.

(3) الجاحظ، البيان والتبين، تح عبد السلام هارون، دار الجدل، بيروت، ص 135.

(4) بتصرف، أجون كوهن، بنية اللغة الشعرية، ترج محمد الولي ومحمد العمري، ، الدار البيضاء، المغرب، دار توبقال للنشر، 1986، ص 24.

(5) بتصرف، هدية جيلي، ظاهرة الانزياح لسورة النمل، دراسة أسلوبية جامعة منتوري، قسنطينة، ص54-55.

كما نجد حاتم العسكر يتحدث عن ظاهرة الانزياح في مقاله "الداخل الضيق والخارج المتسع" حيث يرى أن الصلة المنعكسة بين الداخل والخارج والذات والموضوع سوف تكون سبباً في اقتراح ما يمكن تسميته بالشعرية المنحرفة أو المحرفة، وهناك حيث لن نجد صلة منطقية، سيكون للأشياء معنان أخرى، غير ما تتوقع عند قراءة معان تولدها الدلالات بالدرجة الأولى[1].

وما نلاحظه من خلال تحليل هذا النص أن حاتم العسكر يرب ظاهرة الانزياح بجمة من المتقابلات المتناقضة: الداخل / الخارج، المتسع / الضيق، وهذا ما يؤدي إلى خلق الشعرية المنحرفة.

أما عصام القبسي فيقول أن :" الانزياح خروج عن قانون اللغة المعترف بها والمألوف، شريطة أن يكون هذا الخروج ذو سيمة جمالية في الانزياح بنوعين اللغوي والطبيعي، وهو يربط فكرة الانزياح بالشعر وبعده هو الانزياح ذاته .

وقد تأثر القبسي بنظرية جون كوهن ويعتبر كتابه " بنية اللغة الشعرية" أهم ما كتب في النظرية الشعرية حيث قام بإنجاز الخطوة التي عجزت البلاغة القديمة على إنجازها، وهي أن الأشكال والصور البلاغية من استعارة وقافية، وتقديم، وتأخير، تلتقي جميعها في لحظة الأولى عند خرق قانون اللغة وهو ما يسمى بالانزياح.[2]

ج- مفهوم الانزياح عند الغرب القدماء :

الانزياح مصطلح أسلوبي حديث النسأة، ظهر في أواخر القرن 199 غير أن جذوره ممتدة في القدم، حيث تعود إلى أرسطو وما تلى أرسطو من بلاغة ونقد.

لقيد ميز أرسطو بين لغة عادية مألوفة وأخرى غير مألوفة، وأقر أن لغة الشعر هي غير لغة التخاطب[3]، ويقصد بلغة التخاطب اللغو العادية المبتذلة، بينما الشعر لغنته تخالف تلك اللغة الشائعة[4] باستخدام الألفاظ الأجنبية والغريبة، ومن ثمة فإن عليه اختراع ككلمات جديدة وابتداع مجازات وصور.

وبهذا أعطى ارسطو الشعر مفهوماً يليق به واللغة بصفة عامة، مما جعله يؤكد أن اللغة ماهية إلا مزيج من الألفاظ، ولكي نتجنب فيها الابتذال والسقوط لابد من استعمال الكلمات الغريبة والمجازات والمحسنات[5].

كما أن اللغة عنده لا تستعمل إلا لإعراب والتخيير والرمز والنقل أيضاً كالاستعارة:" ... كلما اجتمعت هذه كانت الكلمة الذ وأعذب وبها تفخيم الكلام"[6].

(1) بتصرف، هدية جيلي، ظاهرة الانزياح لسورة النمل دراسة اسلوبية، ص 55.

(2) بتصرف، المصدر نفسه، ص 55-56.

(3) أرسطو طاليس، فن الشعر، تر عبد الرحمان بدوي، دار الثقافة، د/ط، بيروت – لبنان،ص 61

(4) المصدر نفسه، ص نفسها.

(5) المصدر نفسه، ص نفسها.

(6) المصدر نفسه، ص 193

ومن الواضح البين في كلام ارسطو أنه لامس شيئاً من الانزياح وذلك حين أقر بأن العبارة غير المبتذلة هي التي تتراوح وتبتعد في استعمال الألفاظ المألوف العادية.

د- مفهوم الانزياح عند الغرب المحدثين :

تعد ظاهرة الانزياح من أهم العناصر التي قامت عليها الأسلوبية: " حيث عدّه نَفَرٌ من أهل الاختصاص كل شيء فيها وعرفوها أنها عليم الانزياحات"[1] كما أن لكل باحث أسلوبه الخاص الذي يميزه عن غيره.

يعرف رومان جاكبسون (Roman Jakobson) الأسلوبية بانها : " بحث عما يتميز بها الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب ولا عن سائر الفنون الإنسانية ثانيا"[2]، ويتضح من هذا التعريف أن الأسلوبية عند جاكبسون هو الخروج من اللغة العامية العادية وإنتاج لغة جديدة.

ويرى ليوسبيتزر (Leo Spitezr) حسب رأي الكثير من النقاد والباحثين أول من عشر على الانزياح في الأسلوب، وأول من قام به في دراسته للانزياح هو القياس على استعمال الشائع، ثم تقديره واعتباره سمة معبرة، ثم ملائمة بنيه وبين روح الأثر الأدبي وطابعه العام، ومن ثم ينتهي إلى استنباط الخصائص الفردية للعبقرية المبدعة ومنها إلى تحديد عامة من نزاعات العصر[3]، بمعنى أن سبيتزر يقوم باستقراء السمات الخاصة للكاتب من خلال انزياحاته في عمله الأدبي، أي لكل كاتب ميزاته وخصائصه التي يتميز بها عن غيره وتعبر عن نفسه وميوله، وعليه فالانزياح هو انحراف فردي.

ويعد جون كوهن (Jeon Cohen) أهم من درس الانزياح ونظر له وأنه الأقرب إلى مفهوم الانزياح، إذ خص مفهوم الانزياح الكتاب المعنون " بنية اللغة الشعرية" ويرى الانزياح هو " وحده الذي يزود الشعرية بموضوعها الحقيقي"[4]، ويقصد بالشعرية تلك الأعمال الأدبية غير العادية التي ترقى عن النصوص المألوفة البسيطة سواء من حيث التركيب أو من حيث الدلالة.

من ثم فقد عمل "كوهن" "على تشخيص اللغة الشعرية باعتبارها انحرافاً عن الكلام"[5]، فالشعر عنده انزياح عن المعيار وهو قانون اللغة، وأي خرق للقاعدة من قواعد اللغة بعد انزياحاً عن مبدئها الأصلي، وقد أشار كوهر إلى صعوبة المفهوم فقال:"إن مفهوم الانزياح مفهوم معقد ومتغير لا نستطيع استعماله جون احتياط ولهذا كنا دائما

---

(1) أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1، 2005، ص7

(2) عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، دار العربية الكتاب، تونس ، د ط ،1997، ص 43.

(3) أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص88

(4) المصدر نفسه ص 42.

(5) المصدر نفسه، ص103

نعمل بدءا من أجل إقامة المعيار على القاعدة إيجابية، فنطلب من اللغة التي يكتبها العلماء أن تكون مرجعنا"[(1)]، بمعنى أن مصطلح الانزياح معقد مترامي الأطراف ليس من السهل استعماله دون احتياط.

كما يرى ميشال ريفاتير (Michel Riffater) أن الانحراف حيلة مقصودة لجذب انتباه القارئ وعلى هذا قال شري عياد:" والكتابة الفنية تتطلب من الكاتب أن يفاجئ قارئه من حين إلى حين بعبارة تثير انتباهه حتى لا تفتر حماسه لمتابعة القراءة أو يفوته معنى يحرص الكاتب على إبلاغه إياه"[(2)] والمقصود من ذلك أن الانزياح عن الكتابة العادية هو الحل الوحيد بجذب انتباه القارئ.

2) الانزياح وتعدد المصطلح:

ليس ثمة من يجادل في أن معرفة المصطلح مفتاح من أهم مفاتيح العلم، ومفهوم الانزياح مفهوم تجاذبيه وتعلقت بدائرته مصطلحات وأوصاف كثيرة.

ومن البديهي أن تتفاوت فيما بينها تفاوتاً كثيراً، ولكن كثرته تلفت النظر حقاً، فهي لست بطارئة في الكتب العربية فحسب، بل أنها غريبة المنشأ أصلاً وقد أشار إليها" خوسيه" إشارة سريعة وكان " عبد السلام المسدي" قد أورد طائفة من تلك المصطلحات ذاكراً أمام كل واحد أصله واسمه الفرنسي وصاحبه[(3)].

ثم أضاف " صلاح فضل" إلى ذلك طلمة الكسر والكلمة الفصيحة وكلمة الشذوذ وكلمة الجنون"[(4)].

ونجد في عرض " عدنان بن رذيل" لكتاب (المدخل إلى التحليل الألسني للشعر) عدة مصطلحات أيضاً، تكتفي منها بذكر سالم يذكر عند المسدس وفضل وهو" الجسارة اللغوية، والغرابة، والابتكار، والحلق"[(5)].

وورد عند " جون كوهن"، فضلا عمّا اعتمده من الانزياح والانحراف والحذف لفظ آخر مراد فالانزياح هو "الخطأ"[(6)].

وثمة مصطلحات وأوصاف أخرى يمكن أن تضاف إلى ما مضى مثل :" الانكسار" والإزاحة، والانزلاق والتناقض والاختراق والاختلال والتغريب والاستطراد والاختلاف.

وسنرى وشيكا أن هذه المصطلحات تجاوز أربعين مصطلحا، فلئن كان لهذه الكثرة من دلالة فإنها هي تشير إلى مدى أهمية ما تجهله من مفهوم وإلى تأصله في الدراسات الغربيةقبل العربية[(7)].

---

(1) المصدر نفسه، ص103

(2) أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص103، نقلا عن شكري عياد، اللغة والإبداع، مبادئ علم الأسلوب العربي، دار انترناشينال برس، القاهرة، (د،ط) 1988، ص 79.

(3) أحمد محمد ويس، الانزياح وتعدد المصطلح، المجلد الخامس والعشرون، العدد الثالث، يناير، مارس، 1997، ص 57-58.

(4) صلاح فضل، باغة الخطاب وعمل النص، عالم المعرفة، يناير 1978، ص 57.

(5)أحمد محمد ويس، الانزياح وتعدد المصطلح، المجلد 25، العدد 3، مارس 1997، ص 59

(6)عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية، ص 103.

(7)بتصرف، أحمد محمد ويس، الانزياح وتعدد المصطلح، ص59

ويعد الانحراف والعدول والانزياح من المصطلحات الرئيسة لهذه الكلمة.

أ- الانحراف:La deviation

مصطلح الانحراف هو الأدق والأصح، وهو ترجمة للمصطلحDéviation الموجود في اللغتين الإنجليزية والفرنسية وقد ترجمه معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب بالشذوذ وهو أيضا وارد في بعض الكتب التي تنتمي إلى اللسانيات وفقه اللغة وقد استعمله غالب الباحثين والمترجمين وقد عدّه " نعيم اليافي" عيناً فنياً أو جمالياً حيث يقول "أما وقد ظهر عبر التاريخ ميل إلى شعر الأشياء الخالص أو ميل إلى شعر الأفكار الخالص في مقابل بعضها بعضاً فليس سوى عيب وانحراف في طبيعة الشعر، وكذلك الانحراف الذي لاحظناه في النزعتين الرمزية الفرنسية والصورية الانجليزية(1).

والأمر نفسه عند " محمد حسن عبد الله" إذ يقول " والطريق حقاً أن النقد يظل بحسب نفسه علميا حتى في غياب المصطلح وانحراف المنهج"(2).

ويمكن أن يكون الانحراف مرادفاً مصطلح اللحن وبدل عليه، حيث يقول:" محمد حسن عبد الله" .... وهذا يني في نظر الأصمعي أنا لشاعر انحراف بدلالة الكلمة وخالف المعنى المعجمي الذي حدّه اطراد الاستعمال(3).

ب- العدول:

يعد مصطلح العدول من المصطلحات التي وردت في مؤلفات النقاد والبلاغيين القدماء وقد كان المسدي أول من استعمل هذا المصطلح في كتابه الأسلوب والأسلوبية.

وقد كان قليل الاستعمال، ومنهم من اعتمده في كتاباته أمثال تمام حسان وحمادي صمود(4)، والعدول هو الانتهاك الحادث في الصياغة والخروج عن النمط التقليدي لبناء الجملة أو خروجاً عنا للغة النفعية المعيارية إلى اللغة الإبداعية(5)، ويشمل العدول جميع العناصر اللغوية المكونة للنتاج الأدبي.

(1)بتصرف، أحمد محمد ويس، الانزياح وتعدد المصطلاح، ص 60.

(2) المصدر نفسه، ص 62.

(3) المصدر نفسه، ص63.

(4)، المصدر نفسه ص 60.

(5) بتصرف، المصدر نفسه، ص 63-64

ج-الانزياح:

الانزياح ترجمة حرفية للفظة (écart)[1] ويقع هذا المصطلح في المرتبة الثانية بعد الانحراف من حيث شيوع استعماله لدى الأسلوبين والنقاد العرب[2]

والانزياح مصدر لفعل المضارع اِنزَاحَ أي ذهب وتباعد، وهو من أجل هذا أحسن ترجمة للمصطلح الفرنسي (écart)، إذن هذه الكلمة تفي في أصل لغتها البعد ايضاً وحتى أن بعض الباحثين والمترجمين من العرب ترجمتها بذلك ولكن كلمة البعد لا تقوى أن تحمل المفهوم الفني الذي يقوم الانزياح على حمله[3].

3) أنواع الانزياح:

إن أهمية الانزياح لا ينحصر في جزء أو اثنين من أجزاء النص، وإنما يشمل أجزاء كثيفة متنوعة متعددة، فإذا كان قوام النص لا يعدو أن يكون في النهاية إلا كلمات وجمل، فإن الانزياح قادر على أن يجيئ في كثير من هذه الكلمات وهذه الجمل، وربما صح ان أجل ذلك أن تنقسم الانزياحات إلى نوعين رئيسين تنطوي فيما كل أشكال الانزياح.

فأما التوع الأول فهو ما يكون فيه الانزياح متعلقاً بجوهر المادة اللغوية ما يسمى " الانزياح الاستدلالي"، وأما النوع الثاني فهو يتعلق بتركيب هذه مع جاراتها في السياق الذي ترد فيه، سياقاً قد يطول أو قد يقصر، وهذا ما سمي "الانزياح التركيبي"[4].

أ- الانزياح الاستدلالي:

وهو الذي يتعلق بجوهر الوحدة اللغوية أو بدلالتها مثل الاستعارة، والمجاز، والكتابة، والتشبيه، أما الاستعارة تمثل عماد هذا النوع من الانزياح نظر لأهميتها ولما لها من فوائد جمة في البناء الأدبي الشعري فقد تناولها الكثيرون من الباحثين والأدباء القدامى واللغويين واللسانين المحدثين على حد سواء.

وكما هو الشأن بالنسبة للبلاغة القديمة ككل، وكذا بالنسبة للشعرية الحديثة هناك خرق لقاعدة وعدول عما هو عادي، هناك زيادة على المطلب اللغوي الصرف فهنا يحيلنا العسكري بحدسه السليم وفي عبارة صريحة عن مبدا

---

(1) بتصرف، عبد السلام المسدي، الاسلوب والاسلوبية 124

(2) أحمد محمد ويس، الانزياح وتعدد المصطلح، ص 65

(3) بتصرف، المصدر نفسه، ص نفسها

(4)جودة فخر الدين، شكل القصيدة العربية في النقد العربي حتى القرن الثامن هجري، دار الحرف العربية للطباعة والنشر والتوزيع، دار المناهل للطباعة والنشر، ط1، 2004، ص69.

لساني أكدته الدراسات اللسانية الحديثة، يتحلى في ميل اللغة على السير والاستفتاء عن كل ما لا يضيف شيئاً إلى الخطاب، وهذا بخلاف الخطاب الأدبي الذي يقوم كلغة ثانية مشاكسة لقانون اللغة الأولى بشتى الصور، وهذا القانون ندرك أن الشعر لغة ثانوية متميزة عن اللغة الطبيعية.[1]

ب- الانزياح التركيبي:

ويحث مثل هذا الانزياح من لخال طريقة في الربط بين الدوال بعضها ببعض في العبارة الواحدة أو في التركيب والفقرة ومن المقرر أن تركيب العبارة الأدبية عامّة والشعرية منها خاصة، يختلف عن ترطيبها في الكلام العادي أو في النثر العلمي، ففي حين تكاد تخلو كلمات هذين الأخيرين إفراداً وتركيباً من كل ميزة أو قيمة جمالية فإن العبارة الأدبية أو التركيب الأدبي قابل لأن يحمل في كل علاقة من علاقاته قيمة أو قيم جمالية، فالمبدع الحق هو من يمتلك القدرة على تشكيل اللفظة جمالية بما يتجاوز إطار المؤلوفات، وبما يجعل التنبؤ بالذي سيسلكه أمراً غير ممكن ومن شأن هذا إذٍ أن يجعل متلقي الشعر في انتظار دائم لتشكيل جديد ومنه معاني ودلالات جديدة[2].

ويمكن القول هاهنا بان الشعريات الحديثة مالت في المقام الأول إن رؤية الشعر بما هو تشكيل لغوي وعلاقات جديدة ..... ومن بين ها هؤلاء (جون كوهن) فالشاعر حسبه هو شاعر" لقوله لا بتفكيره وإحساسه، وهو خالق كلمات وليس خالق أفكار، وعبقرية كلها إنما ترجع إلى إبداعه اللغوي" ويرى أن هناك من القصائد التي تقول شيئاً واحداً[3]، ولكننا لا ينبغي أن نأخذ بحرفية آرائه، لأنه حتى ولمن وجدت قصائد تقول شيئاً واحداً إلا أنّها تختلف عن الأخرى بطريقة قوله.

فهي طريقة جديدة في تراكيب كلامية خاصية، إذ فيها يكمن الجمال، وبذلك فإننا إذ أقررنا بانه لكل قصيدة تراكيبها، فمن شأن ذلك أن يغير من طبيعة المعنى نفسه، وأن ترافقه دلالات جديدة ما كان لما أن تكون لولا التراكيب الجديدة، فتتمثل الانزياحات التركيبة في الفن الشعري اكثر شيء في التقديم والتأخير، والمعلوم لدينا أن لكل لغة بنيات نحوية عامة، ومطردة وعليها يسير الكلام، فالفاعل في العربية على سبيل المثال يكون تاليا لفعله، وسابقاً مفعوله غالبا، إذا كان الفعل متعديا، في حين أنه في الإنجليزية متصدر الجملة، أي أنه مبتدأ فعل فمفعول ... وهكذا.

---

(1) أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص 111.

(2) محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، افريقيا الشرق، ط2، 297

(3) أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص 120.

ولكن يوجد اختلاف بين مثل لغتنا التي تعتمد الإعراب الذي يسهم على حد بعيج في تبين الدلالات فيها وبين الإنجليزية وما شابهاها من لغات لا اعراب فيها، ومن ثم يكون الفيصل في تبين الدلالات فيها مواقع الكلام، وبذلك تكون مرونة التركيب في اللغات التي تحوي اعرابها أكبر من التي لا تحتوي الإعراب، ومن شان الأخير إن بينهم في تبين الدلالة وإن اختلفت مواقع أجزاء الجملة تقديماً وتأخيراً يعني لاختلاف وهو ما يتيح أمام المبدع في العربية وغيرها متسعاً لكثير من ألواف التصرف دون أن يخش المساس أو الاخلال بالدلالة، ل هو ذلك التصرف الذي يعين على نقل أفضل للدلالة والمعنى، وما هذا الغني في التراكيب إلا ميزة تجعل المبدع أكثر وفاءاً لأداء معانيه عبر تراكيب وعبر ما تمنحه له أدائه[1] والتصرف في البناء النحوي" لا يعني مخالفة القواعد، وإنما يعني العدول عن الأصل"، وكذلك هذا العدول ليس بمعنى العدول عن الأفصح إلى الأقل فصاحة، بل هوا لعدول عن الأصل اللغوي فقط على لغة ثانوية فرعية لكنها فنية شعرية.

وإذا كان هناك من ذهب إلى أن الجملة التي تخالف قاعدة اصلية في النحو تكون أقل نحوية، ومن ثم أكثر انحرافا، فإذا أسلمنا بما تتيحه إمكانيات اللغة للمبدع من ألوان كثيرة للتصرف، فهذا لا يعني أن يجترح على نفسه قواعد جديدة بل أن يكرسها لبناء جديد أو تشبيه جديد وهو مكمن الفرق بين المبدع وغير المبدع[2].

وتنبغي الإشارة إلى أن تركيب لا ينحصر في الجملة الواحدة ضمن النص فثمة نوعان آخران من التركيب، ويتمثل النوع الأول في تركيب الأصوات أو الحروف في الكلمة، وأما النوع الثاني وهو ما يهمنا أمره، ويتمثل في تركيب مجموع الجمل بعضها مع بعض كي تشكل في النهاية الأمر بنية النص كله، ونتيجة ذلك فتمة مستويان من التركيب يتحكم فيها المبدع، مستوى تركيبي للكلمات في الجملة، ومستوى تركيبي للجمل في النص، والانزياح وارد في كلا المستويين، وهكذا نرى أن النص تتضافر فيه جملة من الانزياحات ذات اتجاهات متعددة وهو ما يدعم فكرة النظر إلى النص بما هو كائن متحرك غير ثابت ولا متجمد[3].

4) وظائف الانزياح:

إن وظيفة الانزياح تختلف من ناحيتين أولهما : أنها تخدم النّص وثانيها أنّها تخدم تلقي النص، فالوظيفة الأساسية والرئيسية التي أكثرت الدّراسات الأسلوبية من نسيتها إلى الانزياح هي المفاجأة.

---

(1) بتصرف، أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص 121.

(2) المصدر نفسه ص 121.

(3)المصدر نفسه، ص 125

أ- المفاجأة:

واتضح أن مفهوم المفاجأة :" مرتبط أصل بالملتقي، وهو الذي أوّلته الأسلوبية وغيرها من المدارس النقدية عناية خاصة، بل ادخلته ضمن دائرة الإبداع"[(1)].

والحق أنّ الاهتمام بالقارئ المتلقي ليس بدءا من الأمر، لأن القارئ هو من يوجه غليه النّص وهو من ثمة الذي يحكم على قيمته بعامّة، لا بل إنّه شريك المؤلف في تشكيل المعنى"[(2)].

"والمفاجأة هي الوظيفة الأساسية للانزياح، وذلك من باب الاهتمام بالمتلقي لأنّ المتلقي يشارك المؤلف في تشكيل المعنى وإنتاج النّص، ولا شك أنّ للمفاجأة الدّور الكبير في لفت انتباه المتلقي"[(3)].، وعليه فإنّ المفاجأة تدور في دائرة المتلقي كونه يساعد أو يشارك المؤلف في بناء المعنى أو بالأحرى إنتاج النّص، وقد أدركت معظم الاتجاهات النقدية الحديث أنّ دور المفاجأة يتمثل في :" إغناء النص الأدبي ومن ثم الجمال لدى المتلقي، لذلك وجدوا في الانزياح مصدراً مؤهلا لإحداث وتحقيق المفاجأة"[(4)]، ومنه فالانزياح مصدر مؤهل لتحقيق المفاجأة التي تلفت انتباه المتلقي، وهذا ما يؤدي إلى إثارة الجمال لديه.

ب- تحديد القواعد اللغوية:

إنّ الانزياح يؤدي إلى تغير القواعد وتجديدها ومن ثم احكامها مجدداً، فتكشف من خلالها علاقات لغوية جديدة تصطدم ما تعود عليه الذَوق والروتين، وما الانزياح إلا نتيجة لاحتياج النّاس في التعبير وذلك حين تتزاحم المعاني في أذانهم والتجارب في حياتهم، ولا يسعهم ما اذخروه من الفاظ وتعلموه من كلمات"[(5)].

وعليه فالانزياح يقوم بتجديد القواعد اللغوية كونه يكشف عن علاقات جديدة تتعارض على ما تعود عليه الناس وألفوه.

إن المبدع يشكل اللغة حسب ما تقتضي حاجته، غير آبه بالحدود والأنظمة والدّلالات الوضعية، ويعمد إلى الانتقال ممّا هو ممكن إلى ما هو غير ممكن لأنه يطمع في تقديم رؤيته واحساسه بالطريقة التي يراها أكثر

(1)أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص 156.

(2)المصدر نفسه، ص 156.

(3) عبد الله خضر حمد ، أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات، عالم الكتب الحديث، إربد، لبنان، ط1، 2003، ص59.

(4) المصدر نفسه، ص60.

(5) ، المصدر نفسه ص60

تأثيراً"[1]، ومنه فتشكيل المبدع للغة بما تقتضيه حاجته اللغوية، حيث يكون غير مبالٍ بالأنظمة والدلالات الوضعية فهو ينتقل من الممكن إلى ما هو غير ممكن فهو يطمع على توضيح احساسه ورؤيته، والهدف من هذا أن يؤثر في غيره من الناس.

(1) المصدر نفسه.

الفصل الثاني:
جماليات الإنزياح التركيبي والدلالي
سورة النمل

1. في رحاب سورة النمل:

سورة النمل من السور المكية ويبلغ عدد آياتها ثلاث وتسعون آية كما أن ترتيبها من حيث النزول ومن حيث الترتيب في كتاب الله يأتي بعد سورة الشعراء، وسميت سورة النمل بهذا الاسم لأن قصة وادي النمل قد ذكرت في ثناياها، حيث وردت فيها نصيحة نملة في سرب من النمل لمن معها بدخول الجحور الخاصة بهن خشية ان يدهسهن سليمان وجنوده وهم لا يعلمون بوجودهن ولا يرونهن لصغر حجمهم.

إن موضوع سورة النمل ومحورها الرئيسي هو كبقية سور القرآن الكريم المكية حيث تناولت سورة النمل موضوع العقيدة من حيث الإيمان بالله سبحانه وتعالى وحده وتوحيده وإفراده بالعبادة وعبادته حق العبادة، والإيمان باليوم الآخر وما فيه من ثواب للمؤمنين وعقاب للكافرين، والإيمان بالوحي الذي جاء من عند الله إلى أنبيائه ورسله والإيمان بالغيب، والإيمان بأن الله وحده الخالق الرازق.

كما تناولت سورة النمل العديد من القصص التي جاء ذكرها بغرض تثبيت أهداف وغايات السورة، وتصوير عاقبة المكذبين، وبيان عاقبة المؤمنين فذكرت السورة حلقة من قصة نبي الله موسى عليه الصلاة والسلان مع قومه وأنبياء الله داوود وسليمان عليهما الصلاة والسلام وذكرت قصة سليمان مع النملة وقصته مع الهدهد وملكة سبأ، وتحدث السورة أيضاً عن قصة نبي الله صالح عليه الصلاة والسلام ومكر قومه، وعن نبي الله لوط عليه الصلاة والسلام وارتكاب قومه الفواحش.

وفي نهايتها وبعد إيراد القصص السابقة وبيانها بعض الأدلة التي تشير إلى وجود الله سبحانه وتعالى وعظيم قدرته، مما يبرهن على وحدانية واستحقاقه للعبادة وإفراده بالخلق والإيجاد[1].

(1) بتصرف، وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط2، سوريا، دار الفكر المعاصر، ج19، ص252-253.

أ- الإنزياح التركيبي:

❖ ظاهرة التقديم والتأخير:

التقديم لغة:

جاء في أساس البلاغة لزمخشري (ت 532 ه) قوله: "يقال تقدمه، وتقدم عليه واستقدم وقدمته وأقدمته، فقدم بمعنى تقدم ومنه مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة والإقام في الحرب"[1].

التأخير لغة:

جاء في أساس البلاغة لزمخشري (ت532 ه) قوله: "ويقال آخر: جاءوا عن آخرهم والنهار يخر عن آخر فآخر، والناس يردلون عن آخر فآخر، والشره مثل آخره الرجل ومضى قدماً وتأخر، أخر وجاء في أخريات الناس وجئت أخيراً وبأخرة"[2].

التقديم والتأخير اصطلاحا:

يعد سبويه من النحاة الأوائل الذين أشاروا إلى ظاهرة التقدم والتأخير في كتابه وذلك في "هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله على مفعول فيقول "فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول وذلك قولك (ضرب زيداً عبد الله) لأنك إنما أردت به مؤخراً ما أردت به مقدماً ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخراً في اللفظ، فمن ثمَّ كان حد اللفظ أن يكون فيه مقدماً وهو عربي جيد كثير كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أغنى وإن كلنا جميعاً يهصانهم ويعنياهم[3].

أمثلة تطبيقية للتقديم والتأخير في سورة النمل:

(1) الزمخشري، أساس البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت، 2005، ص667 (مادة قدم).

(2) المرجع نفسه، ص 26 (مادة أخر).

(3) سبويه، الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988، ج1، ص34.

1-قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٣﴾[1] ، فإن موضع التقديم الحاصل في هذه الآية يتمثل في جملة ﴿وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٣﴾، وأصل الكلام" وهم يوقنون بالآخرة، ثم تقديم المجرور على عامله عناية به ويرجع محمد الطاهر بن عاشور سبب التقديم بالآخرة للرعاية على الفاصلة والاهتمام بها"[2].

2-قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمۚ بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ۝٣٦﴾[3] ، والتقديم الحاصل في الآية الكريمة يكمن في جملة : ﴿بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ۝٣٦﴾، حيث يمكن تخريجها على النحو التالي: "بل انتم تفرحون بهديتكم" وقد جاء تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي لإفادة القصر، أي أنتم[4].

3-﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمۡ فَرِيقَانِ يَخۡتَصِمُونَ ۝٤٥﴾[5]، وفي جملة ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا﴾، تقديم المجرور على المفعول لأن ما حل بالقوم أهم ذكراً في هذا المقام والمجرور " ثمود" هو محل العبرة أما المفعول فهو محل التسلية، والتسلية عرض تبعي[6]، وعليه نستطيع القول أن هذا التقديم إنما جاء لغاية تتصل بالدلالة وهي التركيز على قوم ثمود.

4-قال تعالى: ﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ فَوۡجٗا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمۡ يُوزَعُونَ ۝٨٣حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبۡتُم بِـَٔايَٰتِي وَلَمۡ تُحِيطُواْ بِهَا عِلۡمًا أَمَّاذَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٨٤﴾[7]، ففي الآيتين الكريمتين تقديم وتأخير، وقد تقدم (يوم) وهو منصوب على أنه مفعول به على تقدير (أذكر) أو على

(1)سورة النمل، الآية 3

(2) الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب، بيروت – لبنان، 1987، ج3، ص 347.

(3) سورة النمل، الآية 36.

(4) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، د ت ج 19، ص269.

(5) سورة النمل، الآية 45.

(6) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص278.

(7) سورة النمل، الآية 83-84.

أنه ظرف متعلق بقوله " قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَـٰتِى" هو صدر الجملة، والتقدير: "وقال أكذبتم بآياتي يوم نحشر من كل أمة فوجاً وحين جاءوا[1].

5- قال تعالى: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾﴾[2]، وتقديم المستند غليه على الخبر الفعلي إقتضاه وجود مقتضى جلب التوكيد لإفادة التعليل فلا يفيد التقديم تخصيصاً ولا تقوية.

❖ **الزيادة:**

- **لغة:** جاء في لسان العرب: "تقول استزدته أي طبت منه الزيادة خلاف النقصن، ومنها الزائد ومن قال الزوائد يعني قوائم البناية، وزوائد الأسد أضفاره وأنيابه وزئيره وصولته"[3].
- **اصطلاحاً:** يتحدد مفهوم الزيادة انطلاقاً من تحديد وضعها في اللغة العربية بشقيها الصرفي والتركيبي، فالزيادة في المستوى الصرفي تعني إضافة حرف أو أكثر إلى أصل الكلمة بقصد إفادة معنى جديداً، ويعرف الحرف الزائد بسقوطه في أصل الوضع تحقيقاً وتقديراً[4].

أمثلة تطبيقية للزيادة في سورة النّمل:

1-قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾﴾[5]، ويمكن تخريج هذه الآية على النحو التالي : وهم بالآخرة يوقنون، معنى ذلك أن العنصر الزّائد، هو الضمير الثاني (هم) يجوز أن يعتبر ضمير فصل دالا على القصر أي لا يوقن بالآخرة إلا هؤلاء، والقصر إضافي بالنسبة على مجاوريهم من المشركين، وإلا فإنّ أهل الكتاب يوقنون الآخرة غلا أنهم غير مقصود حالهم للمخاطبين من الفريقين[6]، وعليه فإنّ ضمير "هم" جاء لإفادة القصر وهذه هي فائدة الإنزياح الخارجي عن النّمط المألوف.

(1) هدية جيلي، ظاهرة الإنزياح في سورة النمل، رسالة ماجستير دراسة اسلوبية، قسنطينة، 1428/1427هـ، 2007/2006م، ص118

(2) سورة النمل، الآية 79.

(3) اين منظور، لسان العرب، بيروت دار صادر 1388 هـ، 1968م، (مادة زيد).

(4) ابن عصفور الإشبيلي، الممتع في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط4، 1979، ج1، ص39.

(5) سورة النمل، الآية 3.

(6) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص218-218.

2-قال تعالى: : ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ٢١﴾[1]، وقد زيدت الألف هنا تنبيها على انّ المؤخّر أشد في لوجود من المقدم عليه لفظا، فالذّبح (لأذبحنه) أشد من العذاب (لأعذبنه)، وعليه فإنّ لفظة (لأذبحنه) زيدت فيها الأف فهي متراخية عن القادة، وكان بالإمكان إيراها على النحو التالي (لأذبحنه) مثلما هو الشأن في (لأعذبنه)، لكن هذا الخروج عن النّمط المألوف له دلالته، وذلك كما أشرت سابقاً، فهذه الألف الزائدة إنما زيدت لزيادة في الدلالة مفادها أنّ المؤخر أشد في الوجود من المقدم عليه لفظاً.

3-قال تعالى: ﴿وَأَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٥٣﴾[2]، الزائد في النسق القرآني الكريم هو فعل الكون في قوله تعالى ﴿وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٥٣﴾ويمكن تخريجها على النحو التالي: آمنوا واتقوا، لكن عدول النسق القرآني عن هذا التعبير إلى الذي جاء عليه للدّلالة على أنهم متمكنون من التقوى وفي تأخير هذه الآية: ﴿وَأَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٥٣﴾[3] ، عن الآية: ﴿فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٥٢﴾[4]، طمأنة لقلوب المؤمنين بأنّ الله ينجيهم مما توعد به المشركين، كما نجىّ الذين آمنوا وكانوا يتقون من ثمود وهم صالح ومن آمن معه[5].

❖ الحذف:

لغة: لمادة (ح.ذ.ف) عدّة دلالات منها: القطع، حيث ورد في لسان العرب." حذف الشيء يحذفه حذفاً قطعه من طرفه، والحذافة ما حذف من شيء فطرح"[6].

(1) سورة النمل، الآية 21.

(2) سورة النمل، الآية 53.

(3) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص284-285.

(4) سورة النمل، الآية 52.

(5) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص284-285.

(6) محمد بن مكرم ابن منظر لسان العرب، تح عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشادي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ج1، ص810.

اصطلاحاً: قد عرّف الجرجاني الحذف بأنه: "باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بسحره، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن"[1].

أمثلة تطبيقية للحذف في سورة النّمل:

1- قال الله تعالى: ﴿ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ۝٢٨ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ۝٢٩﴾[2]، وقع الحذف بين الآيتين، حيث إنّ تقدير المحذوف عند "ابن عاشور" فذهب الهدهد إلى سبأ، فرمى بالكتاب، فأبلغ الكتاب إلى الملكة، وهي في مجلس ملكها فقرأته، قالت أيُّها الملأ إلخ ...[3]

2- قال تعالى: ﴿وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ﴾[4]، قد حذف المفعول به أي: وأتيت من كل شيء شيئاً.

3- قال تعالى: ﴿وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝١٠﴾[5] ، وجملة ألق عصاك معطوفة على بورك، وفي الكلام حذف ويمكن تقديره على النّحو التّالي: "وألق عصاك فألقاها من يده فصارت حيّة" . " فلما رآها تهتز كأنّها جآن"، (حذق جملة)[6].

❖ **الالتفات:**

(1) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 2005، ص178.

(2) سورة النمل، الآية 29.

(3) لبنى بنت عبد الرحمان، شمس الجميل بن يوب، اكمل خزيري بن عبد الرحمان، الحذف ترجمته من العربية إلى المالاوية، دراسة تحليلية، الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية، ص9.

(4) سورة النمل، الآية 23.

(5) سورة النمل، الآية 10.

(6) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص227-228.

لغة: جاء في القاموس المحيط "لفتة يلفته لواه، وصرف معنى رأيه، ومنه الالتفات والتلفت، واللحاء عن شجرة، قشرة والريش على السهم: وضعه غير متلائم بل كيف اتفق اللفت بالكسر السلجم وشق الشيء وصفوه والبقرة والحمعاء وحياء اللبؤة وثنية جبل قد يدٌ بين الحرمين ويفتح والألفت من التيس الملتوي أحد قرنيه والأعسر والأحمق كاللغات كسحاب، والعسر الخلق، واللفتاء الحولاء، والعنز أعوّج قرناها واللفيتة العصيدة المغلظة أو مرققة تشبه الحين، وهو يلفت الماشية أي يضربها لا يبالي أيها أصاب وهو لفته كهمزة"[1].

اصطلاحاً: إن الالتفات من أضرب البلاغة العربية، عدّة البلاغيون من محاسن اللفظ ورونق الأسلوب، فقد عرفوه قديماً وحديثاً، وقد عرفه الزركشي بقوله: "هو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر نظريتة واستدراراً للسامع وتجديداً لنشاطه، وصيانة لخاطره من الملل والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه كما قيل لا يصلح النفس إن كانت مصرفة إلا التنقل من حالٍ إلى حال"[2].

أمثلة تطبيقية للالتفات في سورة النّمل:

1- قال الله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾[3]، الإلتفات في قوله: ﴿فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ بعد قوله: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ فقد انتقل في نقل الاخبار من الغيبية إلى التكلم عن ذاته في قوله فأنبتنا والسر في تأكيد اختصاص فعل الإنبات بذاته تعالى، وللإيذان بان إنبات الحدائق المختلفة الأصناف وما يبدو فيها من تزاويق الألوان وتحاسين الصّور ومتباين الطّعوم، ومختلف الرّوائح المتفاوتة في طيب العرض والأريج كل ذلك لا يقدر عليه إلا قادر خالق وهو الله وحده.

(1) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، القاهرة ، مصر، ط1/204 (مادة لفت).
(2) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دمشق، سوريا، 1983م، ط1 (314/3).
(3) سورة النمل، الآية 60.

2- قال تعالى: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٠﴾﴾[1]، الالتفات الحاصل في الآية الكريمة هو الالتفات من الغيبة في قوله تعالى: ﴿فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ﴾ إلى الخطاب في قوله ﴿كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾، وهذا ما يسمى بالالتفات من الغيبية إلى الخطاب[2].

❖ **الإنزياح في الصيغ:**

يتحقق الإنزياح في هذا المجال كلما تخالفت صيغتان في (نسق واحد) من مادة معجمية واحدة من ذلك مثلاً: المخالفة بين صيغ الأفعال (الماضي، المضارع، الأمر) أو بين صيغتي من نوع واحد منها أو بين صيغ الأسماء أو بين صيغة من صيغ الاسم وأخرى من صيغ الفعل، أو ما إلى ذلك ممَا يتمثل في اللغة الفنية عامة، وفي لغة القرآن خاصة غلا لمرامي وأسرار بيانية يفقدها السياق لو لم تلك المخالفة[3].

أمثلة تطبيقية للإنزياح في الصيغ في سورة النمل:

1- قال تعالى: ﴿قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٤﴾﴾[4]، فالإنزياح الحاصل هنا هو العدول من صيغة الماضي إلى المستقبل ومن هنا يمكن القول أن الحكمة في هذا العدول الإنزياح من الماضي إلى المستقبل هي الإشعار بالتكثير والإستمرارية، فلو قيل وكذلك فعلوا لدّل ذلك على انقطاع فعلهم المتمثل في جعل أعزة الأهل أذلة حين دخولهم على القرية، لأن مثل هذه الوقائع لا تزال مستمرة حتى يومنا هذا خصوصاً في ظل الحروب الموجودة في العالم.

وعليه فالعدول الحاصل في هذه الآية الكريمة، إنما جاء مناسباً جداً لمعنى الآية وتأكيداً على استمرارية الفعل وهذا ما يتلاءم مع صيغة المستقبل[5].

(1) سورة النمل، الآية 90.

(2) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير.

(3) حسن الطبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، 1998، ص56.

(4) سورة النمل، الآية 34.

(5) بتصرف، الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص 266-266-267.

2- قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾﴾[1]، الإنزياح من صيغة الماضي إلى المستقبل في قوله (يُؤْمِنُونَ)، غنما جاء لكون الإيمان مقصود به أنه مرجو، إذ ليس المقصود أن في ذلك آيات للذين آمنوا، لأنك ذلك حاصل بالفحوى والأولوية، فصار المعنى: إن في ذلك لآيات للمؤمنين ولمن يرجى منهم الإيمان عند النظر في الأدلة[2].

3- قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾[3]، إذ تشير الآية الكريمة إلى شيء من اشراط حلول الوعيد الذي أخبروا به وهو الوعيد الأكبر يعني وعيد البعث فتشير إلى شيء من أشراط الساعة وهو زمن خواف العادات والتعبير عن وقوعه بصيغة الماضي لتقريب زمن الحال من الماضي أي أشرف وقوعه على أن فعل الماضي مع (إذا) ينقلب إلى الاستقبال وجملة ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ تعليل في إظهار هذا الخارق للعادة، حيث لم يقن المشرفون بآيات القرآن، وهذا في الماضي فجعل ذلك لهم حين لا ينفعهم[4].

❖ الإنزياح في البناء النحوي:

نعني بالإنزياح في البناء النحوي، التحول أو الانكسار في نسق المكونات النحوية للتعبير ويمكن القول أن صور الإنزياح تتحقق في هذا المجال عند إعادة عنصر من عناصر البناء النحوي على نمط مخالف لما ورد به أولا في التعبير أو السياق بحيث يكون المعنى الذي يؤدي به التعبير مع هذه المخالفة هو لو تغاضينا عن خصوصياتها في أدائه ما يتأذى بدونها من دونها، من ذلك مثلاً بناء الفعل للمفعول بعد بنائه للفاعل أو العكس أو يراد به تارة لازماً وأخرى متعدياً أو التحول في بناء الجملة عن نمط الفعلية

(1) سورة النمل، الآية 86.

(2) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، دت، ج20، 43-44-45.

(3) سورة النمل، الآية 82.

(4) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص38-39.

على نمط الاسمية أو العكس أو ما على ذلك من تحولات تفجأ المتلقي وتثير تأمله بحثاً عن مثيلاتها السياقية وظلالها الدلالية الخاصة[1].

نماذج تطبيقية للبناء النحوي في سورة النمل:

1- قال تعالى: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾[2] ، الملاحظ في هذه الآية الكريمة عدول النسق القرآني من الجملة الفعلية أصدقت إلى الجملة الاسمية أم كنت من الكاذبين.

2- قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾﴾[3]، في الآيتين الكريمتين انزياح حيث عدل النسق القرآني من الجملة الفعلة " إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ" إلى الجملة الإسمية "وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ" وقد عدل في هذه الجملةعن صيغتي النفي السابقتين في قوله " إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ " الواقعتين على مسندين فعليين إلى تسلط النفي هنا في جملة اسمية للدلالة على ثبات النفي وأكد ذلك الثبات بالياء المزيدة لتأكيد النفي[4].

❖ الإنزياح في العدد :

وضع علماء العربية قواعد عامة لصيغ المثنى والجمع، لكن العربية بما امتازت به من مرونة واتساع قد تطلق اللّفظ ويُراد منه معنى آخر لوجود قرينة، فتارة نجدها تعتبر عن الجمع بالتثنية، وتارة أخرى نجدها تعبر عن المفرد بالجمع، وثالثة نجدها تعبر عن الجمع بالمفرد، وغير ذلك من أساليب الإنزياح في العدد.

(1) حسن الطبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص146

(2) سورة النمل، الآية 27.

(3) سورة النمل، الآية 81.

(4) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص35-36-37.

وكما يرى السّيوطي أن: "الإنزياح في العدد ينقسم إلى نوعين:

- **الأول**: الانتقال من التعبير بصيغة الإفراد، أو التثنية، أو الجمع، إلى التعبير بصيغة أخرى منها، مع بقاء المعنى المراد بكل صيغة على وضعه أصلي، فتتحقق فائدة الإنزياح، من الانتقال بين هذه الصّيغ.
- **والثاني**: التعبير بإحدى صيغ المفرد، أو المثنى، أو الجمع، والمراد معنى الصيغة الأخرى"[1].

ومما يلاحظ أنّ النّوع الأول يتوافر فيه معنى الإنزياح، وهو الإنتقال من صيغة إلى أخرى، ولكن لا يبرز فيع عنصر المفاجأة كثيراً، أمّا النّوع الثاني فلا انتقال فيه من صيغة إلى أخرى، وإنّما يعبر فيه بصيغة مكان صيغة أخرى، فيتحقق بذلك عنصر المفاجأة.

أمثلة تطبيقية للانزياح في العدد في سورة النّمل:

ومن بديع أسرار النّظم الكريم في الانزياح عن المفرد إلى الجمع ما جاء في قوله تعالى : ﴿ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ٢٨﴾[2]، إذ لا يخفي أنّ الهدهد مأمور بإلقاء الكتاب على بلقيس، التي أخبر الله تعالى عنها –على لسان الهدهد– بقوله: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةً تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ٢٣﴾[3]، فالكتاب موجه إليها بدليل قولها: ﴿قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ٢٩﴾[4]، فكان مقتضى الظّاهر في الآية الأولى أن يقول: اذهب بكتابي هذا فألقه إليها، لكنّه انزاح إلى الجمع، إيماءاً إلى أن سليمان عليه السلام لم يكن شاغله هذه الملكة ولا ملكها، ولا ما أحاطت به نفسها من هالات المجد، وإنّما كان شاغله هو عبادة هؤلاء القوم لغير الله تعالى، وهدفه هو إعادتهم على عبادة الواحد الأحد، وما اختصاص الملكة بالكتاب إلّا باعتبارها ممثلة لقومها، وصاحبة الأمر فيهم، لذلك

(1) بتصرف، جلال الدّين السّيوطي، شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د،ط)، (د،ت)، 30-31.
(2) سورة النمل، الآية 28.
(3) سورة النمل، الآية 23.
(4) سورة النمل، الآية 29.

كانت دعوته إلى الإسلام دعوة عامة: ﴿أَلَّا تَعْلُواْ عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾[1] ، وما كان يسر سليمان أن تؤمن بلقيس، ويبقى قومها على كفرهم.

ثم تعلن بلقيس لقومها أنّ الكتاب من سليمان عليه السلام وهو واحد، لكنّها حين تتحدث عنه تسلك طريق الجمع فتقول : ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾[2] .

"مع أنه حدثها عن نفسه بصيغة المفرد ولم يجمع وهي بذلك تتنبأ عن ذكاء سياسي، لملكة طالت حربتها في الحكم، فتقابل صيغة الجمع في كتابه إليها بصيغة الجمع كذلك في رسالتها، إمّا لضرب من التعظيم كما يعظم الملوك، أو إدراكاً بأن سليمان عليه السلام لا يمثل نفسه، وإنّما يمثل أمّة يتولى أمرها بمنطق السياسة ورجال الحكم"[3].

❖ **العدول من الإضمار إلى الإظهار:**

أ- تعريف الإضمار لغة واصطلاحاً:

- **لغة:** هو الإخفاء، يقال أضمر الشيء أخفاه ويقال: أضمر في نفسه شيئاً أي عزم عليه بقلبه، والضمير المضمر الذي تخفيه في نفسك، ويصعب الوقوف عليه، وهو السّد وداخل الخاطر[4].
- **اصطلاحاً:** وهو إسقاط الشيء لفظاً لا معنى، قال الكفوي: "الإضمار ما ترك ذكره من اللّفظ، وهو مرادُ بالنية"[5].

ب- تعريف الإظهار لغة واصطلاحاً:

- **لغة:** تدور مادة الإظهار لغة حول البيان والبروز وما قابل الإخفاء والإضمار، قال ابن فارس: "الظاء والهاء والراء أصل واحد، يدلّ على قوة وبروز من ذلك ظهر الشيء يظهر ظهوراً، فهو ظاهر، إذ انكشف وبرز"[6].

(1) سورة النمل، الآية 31.

(2) سورة النمل، الآية 35.

(3) الخضري محمد الأمين، الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ، دراسة تحليلية للإفراد والجمع في القرآن، مطبعة الحسين، القاهرة، ط1، 1993، ص133-134.

(4) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص551، مادة (ضمر)

(5) أبو البقاء الكفوي، الكليات، تح عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1419هـ/1998م، ص384.

(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، 471/3، مادة (ظهر).

- **اصطلاحاً**: الإظهار في الاصطلاح مصطلح مُستخدم في فنون عدّة، فعند علماء التّجويد هو إخراج كل حرف من مخرجه من غير عنّة ولا تشديد في الحرف المظهر[1].

أمثلة تطبيقية للعدول من الإضمار على الإظهار في سورة النّمل:

قال تعالى: ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ۝٤٠﴾[2] ، حيث عدل التعبير القرآني عن القول : " فإنّه غني كريم إلى القول (فإن ربي غني كريم) تأكيداً للاعتراف بمحض الفضل المستفاد من قوله : ﴿ فَضْلِ رَبِّي ﴾ فليس إحسان الله على سليمان غلا مضلاً، ولم يذكر ذلك سليمان بل ذكر الفضل وإضافة على الله لإظهار فضله عليه"[3].

ب–الإنزياح الدلالي:

❖ **المجاز:**

- **لغة:** جاء في محيط المحيط: " جازا لموضع يجوزه جوزاً وجووزاً وجوازاً ومجازاً وجاز به سار فيه وخلفه أي ترك خلفه وقطعه وحقيقة فطعه جوزه أي وسطه ونفد فيه"[4].
- **اصطلاحاً**: يعرف عبدا لقادر الجرجاني (ت 471هـ) بكتابه أسرار البلاغة المجاز بقوله: "كل كلمة أريد بها غبر ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول هي مجاز، وإن شئت قلت كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير أن تستأنف قيها وضعاً لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز ..."[5]، وله قسمان المرسل والعقلي.

1) المجاز المرسل:

(1) مهدي محمد الحرازي، بغية المريد من أحكام التجويد، راجعه عبد الباسط هاشم، دار البشائر الإسلامية، ص132.

(2) سورة النمل، الآية 40.

(3) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص270.

(4) بطرس البساني، محيط المحيط،، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت–لبنان، 1987، ص136، مادة(جوز)

(5) عبد القادر الجرجاني، أسرار البلاغة، القاهرة، دار المدني، جدّة، ص304.

هو الكلمة المستعملة قصداً في معناها الأصلي لملاحظة علاقة غير المشابهة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي[1].

2) المجاز العقلي:

يعرفه السكاكي بقوله: "هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأويل، إفادة للخلاف لا بواسطة وضع"[2].

أمثلة تطبيقية للمجاز المرسل والعقلي للسورة النمل:

1- قال تعالى: "﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾﴾[3]، الغائبة: اسم للشيء الغائب وهو اسم مشتق منا لغيب وهو ضد الحضور، والمراد: الغائبة عن علم الناس، استعمل الغيب في الخفاء مجازاً مرسلاً والعلاقة غير المشابهة[4]، وكما ازدانت سورة النمل بنماذج للمجاز اللغوي (المرسل) فإنها كذلك تزدان بنماذج للمجاز العقلي ..

2- قال تعالى : ﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾[5]، في هذه الآية إسناد الهدى والتيسير إلى القرآن ذلك من المجاز العقلي للأن الأصل إسناده إلى الله وإلى الرسول صلى الله عليه وسلم"[6].

3- قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾﴾[7]، فالمجاز العقلي في مبصرة وإنما المبصرة الناظر إليها.

4- قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾﴾[8]، فالمجاز العقلي في هذه الآية (تُكِنُّ): تخفي وهو من أُكِنُ إذا جعل شيئاً كائناً/ أي حاصلاً في كنَّ، والكن يعني المسكن

(1) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، تح يوسف الصميلي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، دط، ص252

(2) أحمد محمود المصري، قطوف من بلاغة العرب، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الإسكندرية – مصر، ط2007، 1 ص393.

(3) سورة النمل، الآية 75.

(4) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص29.

(5) سورة النمل، الآية 2.

(6) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص 118-119.

(7) سورة النمل، الآية 13.

(8) سورة النمل، الآية 74.

وإسناده تكنُ إلا الصدور رغم أن الصدور ليست هي التي تكن وذلك عن طريق المجاز العقلي، ومن ثمَّ حصل الإنزياح لأن إثبات الفعل أو اسناده لغير القادر لا يصح إلا إن ذلك على سبيل التأويل وعلى العرف الجاري بين الناس أن يجعلوا الشيء كان سبباً أو كالسبب في وجود الفعل من فاعله كأنه فاعل[1].

❖ **الاستعارة:**

- **لغة:** "رفع الشيء وتحويله من مكان إلى آخر ومن ذلك قولهم استعار فلان سهماً من كنانته أي رفعه وحوله منها على يده، فهي مأخوذة من العارية وهي تقل شيء من شخص إلى آخر"[2].

والعارية والعارة: ما تداوله بينهم وقد أعاره الشيء وأعار منه وعاوره إياه، والمعاورة والتعاور شبه المداولة، والتداول الشيء يكون بين إثنين وتعور استعار طلب العارية واستعار الشيء طلب منه أن يعيره إياه"[3].

- **اصطلاحاً:** لعل الجرجاني من ابرز اللغويين العرب الذين تناولوا دراسة الاستعارة ويعود الفضل إليه في التقسيمات التي عرفتها الاستعارة في عهده، وقد عرفها الجرجاني بقوله: "واعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفاً، تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمل الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلاً غير لازم فيكون هناك كالعارية:[4].

فالاستعارة "هي تشبيه حذف أحد طرفيه ووجه وأداته، والاستعارة قسمان مصرحة ومكنية، فالمصرحة: ما صُرح فيها بلفظ المشبه به، والمكنية: ما حذف فيها المشبه به ورمز غليه بشيء من لوازمه:[5].

أمثلة تطبيقية للاستعارة في سورة النمل:

1- قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٧﴾[1]، قوله " إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا"،

(1) هدية جيلي، ظاهرة الإنزياح في سورة النمل، ص136.

(2) عبد العزيز بن صالح العمار، التصوير البياني في حديث القرآن دراسة بلاغية تحليلية، المجلس الوطني للإعلام بدولة الإمارات، 2006م، ص65.

(3) ابن منظور، لسانا لعرب، دار صادر، بيروت، ط1، 334/10.

(4) عبد القادر الجرجاني، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، دار مدني، جدّة، دط، دت، ص30.

(5) محمد علي الشرّاج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، دمشق، ط1، 1403هـ/1982م، ص173-174.

وهذه استعارة على القلب، والمراد بها إني رأيت ناراً فآنستني فنقل فعل الإيناس إلى نفسه على معنى: إنّي وجدت النار مؤنسة لي، وحقيقة الإيناس هي الإحساس بالشّيء من جهة يؤنس بها، وما أنست به فقد أحست به مع سكون نفسه إليه[2].

2- قال تعالى: ﴿قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ٣٢﴾[3]، وقوله سبحانه حاكياً عن ملكة سبأ " مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ " وهذه استعارة والمراد بها قطع الأمر الرجوع بعد إجالة الآراء ومخض الأقوال إلى رأي واحد يصح العزم على فعله والعمل عليه دون غيره، تشبيها بالإسداء والإلحام في الثوب النسيج، ثم القطع له بعد الفراغ منه، فكأنها أجالت الرأي عند ورودها ورد عليها من دعاء سليمان عليه السلام لها على الإيمان به والاتباع له، فميلت بين الامتناع والإجابة، والمخاشنة والملاينة، فلما قوى في نفسها أمر الملاطفة عزمت على فعله، فحسن ان يعبر عن ذلك بقطع الأمر، لما أشلانا إليه[4].

3- قال تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٞ ٤٠﴾[5]، وقوله ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾ وهذه استعارة، لأن المراد بارتداد الطّرف هاهنا التقاء الجفنتين بعد افتراقهما، وذلك أبلغ ما يوصف به في السرعة، وليست هناك على الحقيقية شيء ذهب عنه ثم رجع إليه، ولكن جفن العين لما كان ينفتح وينطبق، أقام الانفتاح مقام الخروج، والإنطباق مقام الرُّجوع، وقيل في ذلك وجه آخر، وهو أن مجرى عادة النّاس أن يقول القائل لغيره إذا كان على انتظار أمر يرد عليه من جهته: أنا ممدود الطّرف إليك، وشاخص البصر نحوك، فإذا امتد الطّرف بمعنى الانتظار مستعملاً،

(1) سورة النمل، الآية 7.
(2) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص224-225.
(3) سورة النمل، الآية 32.
(4) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص263-264.
(5) سورة النمل، الآية 40.

جاز أن يجعل ارتداده عبارة عن زوال الإنتظار، فكأنه قال: أنا آتيك به قبل أن تتكلف أمر انتظار، وتعد الأوقات والقول الأولى أولى بالاعتماد وأخلق بالصواب"[1].

4- قال تعالى: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ٦٦﴾[2]، وقوله تعالى تعالى: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ٦٦﴾ هذه استعارة، لأن العمى هنا ليس يراد به الجارحة المخصوصة، وإنما يراد به التعامي عن الحق، والذهاب صفحاً عن النظر والفكر، إمّا قصداً وتعمداً، أو جهلاً وعمى، وإنّما أجرى الجهل مجرى العمي في هذا المعنى، لأن كل واحد منهما يتمتع بوجوده من إدراك الشيء على ما هو به، إذ الجهل مذاد للعلم والمعرفة، والعمي مناف للنّظر والرؤية، وإنما قال سبحانه تعالى: ﴿بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ﴾ ولم يقل (عنها)، لأن المراد أنهم يشكون فيها، وليمترون في صحتها، فهم في عمى منها ولا يصلح أن يكون في هذا الموضع: عنها، لأنه ليس المراد ذكر عملهم عن النظر إليها، وإنما القصد ذكر عما هم بالشك فيه، وهذا من لطائف المعاني[3].

5- قال تعالى: ﴿قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي تَسۡتَعۡجِلُونَ ٧٢﴾[4]، وقوله سبحانه ﴿قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾، وهذه استعارة لأن حقيقية الردف هي حمل الانسان غيره مما يلي ظهره على مركوب ..... فالمراد بقوله سبحانه ﴿رَدِفَ لَكُم﴾، هاهنا، أي عسى أن يكون العذاب الذي تتوقعونه قد قرب منكم، وهو في آثاركم، ولاحق بكم، وقد قيل أيضا إنّ المراد بردف لكم، أي ردفكم، فصار العذاب في الالتصاق بكم كالمرادف لكم، والمعنى واحد[5].

(1) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج19، ص270-271.
(2) سورة النمل، الآية 66.
(3) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج20، ص19-20.
(4) سورة النمل، الآية 72.
(5) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج20، ص27.

6- قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾﴾[1]، وقوله تعالى ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾﴾، هذه استعارة، لأن القصص كلام مخصوص، ولا يوصف به إلا الحي النّاطق المميز، ولكن القرآن لما تضمن نبأ الأولين، ومصادر أمور الآخرين، كان كأنه يقُص على من آمن به عند تلاوته له قصص من تقدمه[2].

❖ **الكناية:**

- **لغة:** جاء في قاموس محيط المحيط "كنى به عن كذا يكنى ويكنو كناية: تكلم بما يستدل به عليه أو أن يتكلم بشيء وأنت تريد غيره أو بلفظ يجاد به جنبا أو حقيقة أو مجازاً، وزيدٌ آبا عمرو وبه كنية بالكسر والضّم وسماه به كأكناه وكناه وأبو فلان كنتيته وكونته ويكسران: وهو كنية أي كنيته، كنتيه ويكنى بالضم امرأة"[3].
- **اصطلاحاً:** قد ورد مصطلح الكناية في العديد من المؤلفات النقدية والبلاغية واختلف مفهومها حسب رؤية النقاد والبلاغيين/ إذ عرفها كل واحد منهم حسب وجهة نظره نذكر من بينهم:

عرّف أبو هلال العسكري (ت 395هـ) الكناية في كتابه الصناعتين بقوله: "وهو أن يكنى عن الشيء ويعرض به ولا يصح على حسب ما عملوا باللحن والتورية عن الشيء، كما فعل الغبري إذ بعث إلى قومه بصرة شوك وصرة رمل وحنظلة يريد جاءتكم بنو حنظلة في عدد كثير ككثرة الرمل والشوك"[4].

أمثلة تطبيقية للكناية في سورة النمل:

(1) سورة النمل، الآية 76.

(2) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج20، ص30-31.

(3) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ج4، ص349، (مادة كنى).

(4) أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص369.

1- قال تعالى: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾﴾[1]، قوله ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾، إنها كناية تشريفه بمرتبة الرّسالة فإنا لمرسلين يخافون لدى الله تعالى[2].

2- قال تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾[3]، أخبر الهدهد سليمان عليه السلام بأنه وجد مملكة تديرها المملكة بلقيس وتملك سريراً ضخماً وقد ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾، حيث لاحظ هذا الطائر الصغير مملكتها بدقة، وعلم ما فيها فعبر بهذا القول: "إنها كناية عن عظمة ملكها وتراثها توافر أسباب الحضارة والقوة والمتاع"[4].

3- ونجد أيضاً في قوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾[5]، إن الكناية في هذه الآية ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾، كناية عن إنعدام التذكر.

4- قال الله تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾﴾[6]، كناية عن فناء القوم الظالمين الذين اصبحوا أثراً بعد عين.

❖ **التشبيه:**

- **لغة:** جاء في معجم العين أن:" تشبه الشبه ضرب من النحاس يلقب عليه دواءٌ فيصفر، وسمي شبهاً لأنه يشبه بالذهب، وفي فلان شبه من فلان، وهو شبهه وشبيهه، أي تشبه، ونقول شبهت هذا بهذا واشبه فلانٌ فلاناً"[7].

(1) سورة النمل، الآية 10.

(2) أيمن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التنونسية، ج19، ص228.

(3) سورة النمل، الآية 23.

(4) سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة – مصر، 1408هـ/1989م، ط15، مج5، ج19، ص2638.

(5) سورة النمل، الآية 62.

(6) سورة النمل، الآية 52.

(7) الخليل بن احمد الفراهدي، كتاب العين، تح، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 2003، ص 304-305.

- **اصطلاحاً**: له أكثر من تعريف، وهذه التعريفات وإن اختلفت لفظاً فإنها متفقة معنى.

ويعرفه أبو هلال العسكري بقوله: "التشبيه: الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخرين بأداة التشبيه، ناب منابه أو لم ينب وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة تشبيه وذلك قولك (زيدٌ شديدٌ كالأسد) فهذا القول هو الصواب في العرف وداخل ف محمود المبالغة، وإن لم يكن (زيدٌ) في شدته كالأسد على حقيقته"[1].

أمثلة تطبيقية للتشبيه في سورة النمل:

1- قال الله تعالى: ﴿وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٠﴾[2]، قوله ﴿كَأَنَّهَا جَآنّٞ﴾ كأن العصا جان، إنه تشبيه احتوت على الركنين الأساسين المشبه والشبه به مع وجود أداة تشبيه فهو تشبيه مرسل، "وهو ما ذكرت فيه أداة التشبيه"[3] وفي نفس الوقت نجد وجه الشبه محذوفاً، فهو تشبيه مجمل.

2- ونجد في الآية 42 من سورة النمل في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ ٤٢﴾[4]، فقوله ﴿أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ﴾، فكانت الإجابة كأنّه هو فإن إجابتها كانت تشبيهاً احتوت على المشبه والمشبه به والأداة فهو مرسل مجمل.

3- قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةٗ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ٨٨﴾[5]، فقوله ﴿تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ﴾، أي تمر الجبال مر السحاب بمعنى آخر أنّها تمر كمر السّحاب في السرعة فأداة التشبيه في الآية غير موجودة وكذلك وجه الشبه، فالتشبيه بليغ.

(1) أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تح علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ورفاقه، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، 1921، ص239.
(2) سورة النمل، الآية 10.
(3) عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، 1405هـ/1985م، ص90
(4) سورة النمل، الآية 42.
(5) سورة النمل، الآية 88

خاتمة

خاتمة:

بعد هذه المرحلة القصيرة التي حاولت من خلالها استجلاء ظاهرة الإنزياح في سورة النمل، خلصت إلى مجموع النتائج التالية:

- يعد مفهوم الإنزياح من الموضوعات التي أحدثت جدلاً واسعاً في ظل الدراسات الأسلوبية والبلاغية والنقدية واللسانية.
- إنّ ظاهرة الانزياح في الدرس البلاغي العربي القديم، لم ترد بهذه المصطلح أي الإنزياح وإنما وجدت في ثنايا مصطلحات عديدة، كالاضطرار، الضرورة، الاتساع، المجاز، العدول، الاختيار، الشجاعة، ....
- أما الدارسون العرب المحدثون فقد أصّلوا للظاهرة، كما أنهم تأثروا بالدراسات الغربية، خاصة نظرية جون كوهن، فاستفادوا وأفادوا بذلك خلفيات معرفية ينطلق منها الدّارس المعاصر.
- إن ظاهرة الإنزياح ظهرت بجلاء عند اللغويين والنقاد الغرب المحدثين، وإن اختلفت منطلقاتهم وتسميتهم للظاهرة، ممّا أجود جملة من المصطلحات تعبر عن الواقع العرضي مثل: المخالفة، التناعة، الإنتهاك، الانحراف، خرق السنن.
- عدم وجود مصطلح يتطابق مع مصطلح الإنزياح بالمفهوم الحديث، تطابقاً كلياً ليبقى مجال الخصوصية والتميز مفتوحاً.
- جمالية الإنزياح تتمثل في الجدّة والغرابة التي يحققها الإنزياح وهو في حد ذاته يحمل هدفاً خاصاً وهو فك بناء اللغة الذي عرفت عليه على بناء آخر، كما أن جماليات الإنزياح لفت الانتباه ومفاجأة القارئ أو السامع، وتظهر جمالية الإنزياح في خلق إمكانيات جديدة للتعبير والكشف عن علاقات لغوية جديدة تقع في علاقة اصطدام يتوافق مع الذوق.
- إنّ سورة النمل تعد موسوعة لغوية ومعجماً للفنون البلاغية، حيث اتسمت هذه السورة بعجيب تناسقها وروعة اتساقها وعظمة بديعها.
- احتوت سورة النمل على فنون من البلاغة فهي تخالف الفنون الأخرى في خلوها من التكلف وبعدها عن التصنع هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أنها من أبلغ الطرق وأمثل السبل في تبليغ مضامين الرسالة في الدعوة إلى التوحيد ووصف الكتابي وسرد القصص القرآني.
- جمعت السورة بين طياتها وفي آياتها الحقيقة والمجاز التي كان لهما الدور الأكبر في بيان مقاصد السورة دون أي مبالغة أو إسراف.
- سورة النمل جامعة شاملة للصور البيانية من تشبيه، استعارة، كناية.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن اسال المولى عزّ وجل بعزته أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم رغم ما فيه من نقص وأن يجعل عملي هذا مفتاحاً لدراسات أخرى تمس القرآن الكريم.

قائمة

المصادر

والمراجع

قائمة المراجع والمصادر

1- القرآن الكريم.

2- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العربية، بيروت.

3- ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر، 1979.

4- الخليل ابن احمد الفراهيدي، معجم العين.

5- محمد محمد داوود، المعجم الوسيط، دار غريب، القاهرة.

6- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج4، ط1.

7- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الفكر، ط2، ج2.

8- أبو القاسم الشابي جار الله محمود ابن عمر أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تح محمد باسل عبدة الشدود، المجلد الثاني، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2010.

9- محمد طاهر إسكندر، الإنزياح اللغوي بين التراث والمعاصرة، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، العدد الثاني، مجلد 43،2018، (مجلة).

10- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار سعاد الصباح، القاهرة، 1955، ط4.

11- تمام حسن، البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالن الكتب، القاهرة، ط1.

12- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، 1997، الجزائر.

13- جون كوهن، بنية اللغة الشعرية، تر محمد الولي ومحمد العمري، ط1، الدار البيضاء، المغرب، دار توتقال للنشر، 1986.

14- أرسطو طاليس فن الشعر، تر عبد الرحمان بدوي، دار الثقافة، دط، بيروت، لبنان.

15- أحمد محمد وين، الإنزياح من منظور الدراسات الأسلوبية مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

16- عبدا لسلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، دار العربية للكتاب، تونس، دط، 1997.

17- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، يناير 1978.

18- جودة فخر الدين، أشكال القصيدة العربية، في النقد العربي حتى القرن الثامن هجري، دار الحرف العربية للطباعة والنشر والتوزيع، دار المناهل للطباعة والنشر، ط1، 2004.

19- محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، إفريقيا النشر، ط2.
20- عبد الله خضر حمد، أسلوبية الإنزياح في شعر المعلقات، عالم الكتب الحديث، إربد، لبنان، ط1، 2003.
21- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، دت، ج20.
22- حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، 1998.
23- الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب، بيروت، لبنان، 1987، ج3.
24- بطرس السيتاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، لبنان، 1987.
25- عبدا لقادر الجرجاني، اسرار البلاغة، القاهرة، دار المدني، جدّة.
26- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، تح يوسف الصميلي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، دط.
27- أحمد محمود المصري، قطوف من باغة العرب، دار الوفاء الدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط2007.
28- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تح، علية محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ورفاقه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1981.
29- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، 1405ه/1985م.
30- أيمن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار التونسية، ج19.
31- سيد قطب، في ضلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1408ه/1989م، ط15، مج5، ج19.
32- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دمشق، سوريا، 1983م، ط1.
33- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الجانجي، القاهرة، مصر، ط5، 2004.
34- جلال الدين السيوطي، شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، دط، دت.
35- الخضري محمد الأمين، الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ دراسة تحليلية للإفراد والجمع في القرآن، مطبعة الحسين، القاهرة، ط1، 1993م.

36- أبو القاء الكفوي، الكليات، تح عدنان دويتس، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1419هـ/1998م.

37- مهدي محمد الحرازي، بغية المريد من أحكام التجويد، راجعه عبدا لباسط هاشم، دار البشائر الإسلامية.

38- ابن عصفور الإشبيلي، الممتع في التصريف، تح فخر الدين قباوة، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط4، 1979، ج1.

39- وهبة الزحيلي، التفسير المنيير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر، المجلد الأول، الجزءان 1و2.

40- أحمد محمد ويس، الإنزياح وتعدد المصطلح، عالم الفكر، المجلد 25، العدد3 مارس 1997.

41- هدية جيلي، ظاهرة الإنزياح في سورة النمل، رسالة ماجستير، دراسة أسلوبية، جامعة منتوري، قسنطينة، 1428/1427هـ، 2007/2006م.

42- لبنى بنت عبد الرحمان، شمس الجميل، بن يوب أكمل حزيري بن عبد الرحمان، الحذف ترجمته من العربية على المالاوية، جراسة تحليلية، الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية.

الفهرس

الفهرس

مقدمة أ-د

الفصل الأول: الإنزياح مصطلح ومفهوم 01

1- مفهوم الإنزياح 01

أ- مفهوم الإنزياح لغة 01

ب- مفهوم الإنزياح اصطلاحاً 01

- في التراث العربي 01

- عند العرب المحدثين 03

- عند الغرب القدماء 05

- عند الغرب المحدثين 06

2- التعدد الإصطلاحي للإنزياح 07

- الإنحراف 08

- العدول 08

- الإنزياح 09

3- أنواع الإنزياح 09

- الدلالي 09

- التركيبي 10

4- وظائفالإنزياح 11

- المفاجأة 12

- تحديد القواعد اللغوية 12

الفصل الثاني: جماليات الإنزياح التركيبي والدلالي سورة النمل 14

1- في رحاب سورة النمل 15

أ- الإنزياح التركيبي: 16

- ظاهرة التقديم والتأخير 16

- ظاهرة الزيادة 17

- ظاهرة الحذف 19

- ظاهرة الإلتفات 20

- الإنزياح في الصيغ 21

- الإنزياح في البناء اللغوي 23

- الإنزياح في العدد 24
- العدول من الإضمار إلى الإظهار 25
ب- الإنزياح الدلالي 26
- المجاز (العقلي – المرسل) 26
- الإستعارة 28
- الكناية 30
- التشبيه 32
خاتمة 35
قائمة المصادر والمراجع 38